مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد12-العدد02 – 2021،ص ص215-232

عصر ما بعد الواجب وأزمة البديل الأخلاقي

The Post-Duty Era and the Crisis of the Moral Alternative

مسعودة بن التومي*[1]
[1] جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2- (الجزائر)، bentoumimessaouda34@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021/04/30 ؛ تاريخ القبول : 2021/05/20 ؛ تاريخ النشر : 2021/06/07

الملخص

إن العالم المعاصر يشهد عصرا جديدا لم تعرفه الحضارة الإنسانية من قبل، إنه عصر ما بعد الواجب الذي جاء بنمط أخلاقي مغاير تماما للقيم الأخلاقية التي كانت تحكم المجتمعات البشرية، إنها أخلاق السعادة الفردانية التي تعد المولود الشرعي لثقافة ما بعد الواجب ، التي جاءت معلنة عن انهيار الأخلاق المتعالية ومبشرة بأفول الواجب وكان السبب المباشر لتجاوز هذا الواجب هو إعادة الاعتبار للذات البشرية فبعد أن كانت تقوم بالواجب لأجل شيئ ما بات يجب أن تقوم به لأجل ذاتها وفقط، وبعد أن كان الواجب يشكل الزاما واكراها ونكرانا للذات حلت محله حرية الاختيار وباتت الذات معيار الواجب وفق ما تمليه رغباتها وهذا ما أحدث مأزقا وأزمة أخلاقية للإنسان المعاصر وكان لهذه الأزمة انعكاسات سلبية جعلت الإنسان مجرد كائن استهلاكي يعيش غربة وكآبة وخوف لم يعرفه من قبل.

الكلمات المفتاحية : عصر ما بعد الواجب ؛ أزمة القيم ؛ أخلاق السعادة الفردانية ؛ ثقافة الاستهلاك ؛ حرية الاختيار

***مسعودة بن التومي.**

Abstract

The contemporary world is witnessing a new era that human civilization did not know before. It is a post-duty era that came with an ethical pattern completely different to the moral values that governed human societies. The collapse of transcendent morals promising the demise of duty and the direct reason for transcending this duty was to re-regard the human self. After it was performing the duty for something, it must do it for itself and only. The duty is according to the dictates of its desires, and this is what created a dilemma and moral crisis for modern man. This crisis had negative repercussions that made man merely a consumer being living in alienation, depression and fear that he had not known before.

Keywords : the post-duty era ; the crisis of values ; the ethics of individual happiness ; the culture of consumption ; freedom.

مقدمة :

يعتبر مبحث الأخلاق من المباحث الفلسفية المهمة وهو يحتل مكانة راقية ، فقد حظي باهتمام بالغ من قبل الفلاسفة والمفكرين وعلى مر العصور، ذلك لأنه يهتم بالقيم الأخلاقية القائمة على مجموعة من المبادئ والقواعد التي ينتظم من خلالها السلوك الإنساني وهذه القواعد هي التي تحدد للإنسان مجموع الواجبات الأخلاقية التي لابد له من آدائها والمقصود بالواجب ذلك الإلزام الخلقي الذي تنضبط من خلاله أفعال الإنسان ، وهو مفهوم مركزي طرح في كل الفلسفات القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة وفقا لما تطلبته كل مرحلة غير أننا نجد الواجب الأخلاقي بارزا ومحددا في ذاته مع كانط ، هذا الأخير الذي أسس لفكرة الواجب لأجل الواجب الذي ينبع من إرادة الإنسان الحرة و الخيرة ، فمع كانط انتصرت الإرادة على الطبيعة والعقل على الغريزة ليؤسس واجبا متعاليا يسمو بالإنسان ، غير أن هذا الواجب لم يعرف الثبات فقد ظهرت صرخات جديدة تدعوا إلى ضرورة تجاوزه وهدم أسسه والثورة عليه ،لأنه لم يعد صالحا لهذا العصر، العصر الذي يطلق عليه اسم عصر ما بعد الأخلاق أو ثقافة ما بعد الواجب .

فما المقصود بعصر ما بعد الواجب ؟ أهو إعلان لأفول القيم الأخلاقية أم باعث لنمط أخلاقي جديد ؟ وبعبارة أخرى : إذا كان عصر ما بعد الواجب عصرا ثائرا ضد الأخلاق القديمة ما البديل القيمي الذي يقدمه ؟

1.I- عصر ما بعد الواجب : المفهوم والأصول الفلسفية :

تعد الأخلاق مجموعة المبادئ الأساسية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، ولا يمكن للحياة أن تكون منظمة من غير أسس تحكمها، لذا نجد أن المجتمعات وعلى مر العصور قد أولت أهمية بالغة للقيم الأخلاقية ، غير أننا نجد أن هذه المبادئ لم تعرف الثبات فهي متغيرة من مجتمع إلى آخر كما أنها عرفت تغييرات جذرية من عصر إلى عصر ، فالملاحظ أن لكل عصر وزمن أخلاقه الخاصة وهذا ليس شيئاً غريبا بل الغريب أن

تصل البشرية إلى عصر يبشر بأفول القيم الأخلاقية، والحديث عن أفول هذه الأخيرة هو إعلان لميلاد ثقافة ما بعد الواجب فكيف تغيرت المنظومة القيمة الأخلاقية عبر العصور لنصل إلى عصر أفولها وتجاوزها ؟

إن ثقافة ما بعد الواجب هي مفهوم جديد وصادم ، إنها عصر غريب شهدته الحضارة الإنسانية فقد جاء في صيغة جريئة وغير متوقعة معلنا تجاوز الواجب ، وبمعنى آخر مبشرا بانهيار القيم الأخلاقية الصارمة التي كانت تحكم المجتمعات، وكأننا هنا نربط بين الواجب الأخلاقي والنهاية الجذرية له ، فالقول بأن الإنسان المعاصر يعيش عصر ما بعد الواجب يوحي بأنه قد تجاوز ثقافة الأخلاق وعصر انبعاث القيم الحاكمة للمجتمع إلى ثقافة أفول الواجب، وهنا نجد جاكلين روس تبين في كتابها الفكر الأخلاقي المعاصر كيف أن جيل ليبوفتسكي في كتابه "أفول الواجب" يتحدث عن انهيار القيم الأخلاقية العليا التي كانت تنظم المجتمع الحداثي حيث أشار إلى منطق ما بعد الأخلاقوية وهو منطقنا ، فمجتمعاتنا الديمقراطية تعد داخلة في ثقافة ما بعد الواجب (روس، 2001، ص104)، وكأن جيل ليبوفسكي حسب جاكلين روس يلعن رسميا عن ميلاد ثقافة ما بعد الواجب ذلك بعد كل الدلالات التي تؤكد عن انهيار الأفق القيمي للمجتمع الحداثي الذي كان يمثل العصر الذهبي للتتويج الأخلاقي ، فبعد أن نجحت الحداثة في تجسيد وتأسيس الواجب الأخلاقي بعيدا عن الدين والقوى الغيبية التي سيطرت في العصور الوسطى ، وتقديمها لوعود السعادة والحرية للإنسان ، هاهي في الوقت نفسه تضيق الخناق عليه من خلال فكرة الواجب الأخلاقي نفسه ذلك لأن "إقامة أخلاق علمانية مؤسسة للنظام الاجتماعي وأجنبية عن كل دين سماوي مددت بعده المقدس: لقد حل محل الواجب الديني القديم دين مغال حديث هو دين يجب أن تفعل "(ليبوفتسكي، 2017، ص29) حيث أبعدت الحداثة كل مظاهر الواجب القديم الذي يؤمن بأنه لاوجود للفضيلة بعيدا عن الإله والوحي ، لتأسس دينا جديدا هو دين الواجب ، هذا الدين الذي كان هو الآخر متعاليا ومرهقا للإنسان وذلك لأن الواجب الأخلاقي الذى تبلورت معالمه مع الحداثة كان يقوم على ركيزة أساسية هي نكران الذات

فقد منح روسو القدوة لمن بعده حين جعل الفضيلة في صورة مهيبة والتي تعرف بأنها صراع ضد الرغبات ، وهاهو كانط يرفع إلى القمة مجد الواجب اللامشروط أو ما يعرف بالواجب لأجل ذاته ، في حين لم يعترف كونت بأي حق للإنسان سوى حق فعل واجبه على الدوام والشيء الأخلاقي الوحيد هو واجب العيش من أجل الآخر(ليبوفتسكي، 2017، ص30) وتحيلنا عبارة يجب أن تفعل مباشرة إلى الواجب الأخلاقي الكانطي الذي يعد فيلسوف الواجب فهو يؤسس لواجب مطلق مثالي يرى فيه أن الإنسان لابد له من أن يقوم بالفعل الأخلاقي من صميم شعوره بأنه واجب عليه فعله و يقول في ذلك " يجب أن يحسن الإنسان لا عن ميل بل عن شعور بالواجب " (كانط ، 2002,ص48)

وهنا يكون الواجب ركيزة أساسية في فلسفة كانط الأخلاقية الذي يرسي دعائمها من خلال فكرة الإلزام الذي يتضمنه الواجب الأخلاقي الصادر عن قانون يحمل ضرورة مطلقة لابد أن يلتزم بها كل البشر " فالواجب هو ضرورة القيام بفعل عن احترام للقانون " (نفسه,ص 51), وهذا الإلزام تمارسه الذات على نفسها قصد الخضوع لهذا الواجب المطلق أو ما يمكن أن نسميه الواجب لأجل الواجب ، واجب نزيه عن كل غاية ، وحسب كانط فإن " كل الأوامر المطلقة يعبر عنها بفعل يجب "(نفسه,ص 78) فكانط يرى أن القيم والأوامر الأخلاقية فيه لا يمكن أن تخرج عن فعل يجب وهذا الواجب لا بد للإنسان فيه من إنكار ذاته في حظرته ما جعل الواجب الأخلاقي شاق ومرهق للإنسان ، وهذا ما أقر به

معظم فلاسفة الحداثة فقد عرفت الأخلاق بأنها علم الواجب المحتم والفضيلة بأنها النكران التام للذات (ليبوفتسكي، 2017، ص30) وفي هذا شيء من الإلزام الذي يعد ثقلا على كاهل الإنسان وذلك لأن الواجب بالمفهوم الحداثي يلغي للإنسان جانبا من ذاته ويجعله في صراع مع نفسه ورغباته لأجل أن ينال رضاه ، وهذا ما يلغي وعد الحرية وتحقيق السعادة التي جاء المجتمع الحداثي مبشرا بها ، كما أن جعل الواجب متعاليا ورفيعا لأجل ذاته يجعل الإنسان المعاصر مجبر وملزم على آدائه مبالغا في نكران ذاته وهذا ما أدى وبشكل واضح الى دمار الذات الإنسانية .

فمجتمع الحداثة يمارس عنفا رهيبا وغير واضح ضد الإنسان من خلال إلزامه على التنكر لذاته مدمرا بذلك كيانه لغرض القضاء على الشر واحلال القيم الأخلاقية ولو على حساب الفرد فالحداثة الأخلاقية هي ما يتطلب النكران التام للذات والتضحية الكاملة والخضوع و إلزام الخير دون شروط ولا مراعاة للمصلحة الشخصية (ليبوفتسكي، 2017،ص39) ولعل هذا النكران للذات كان الأصل الأول لانبعاث ثقافة ما بعد الواجب ، فقد كان السبب المباشر لتمرد الإنسان على الواجب المتعالي وتأسيس طريق العودة إلى الذات من خلال جعل هذه الأخيرة معيارا جديدا للقيم بل واعتبارها قيمة لكل القيم لأجل بلوغ سعادة الذات وحريتها فقد "انتقلنا خلال بضعة عقود من حضارة الواجب إلى ثقافة السعادة الذاتية إنها ثقافة حب الذات ، هي التي تحكمنا بدل النظام القديم للقمع "(ليبوفتسكي، 2017، ص55-56) والأساس الذي تنطلق منه الذات هنا هو حبها لنفسها وسعيها لتحقيق المتعة التي تجلب السعادة بدورها إلى الإنسان ،فثقافة ما بعد الواجب هي عصر تجاوزت فيه الذات البشرية الواجب الإلزامي بمفهومه القديم ، إنها عصر الحريات الديمقراطية عصر النرجسية وثقافة السعادة الفردانية ، وهي كما يرى باومان عصر سيولة الأخلاق وطغيان حرية الاختيار .

وانهيار الواجب بمفهومه التقليدي هو إشارة لانبعاث واجب جديد يتناسب والعصر ما بعد التخليقي الذي نشهد فيه صعود مفهوم جديد يحكم كل شيء أنه مفهوم الزوال "فالعدمية التي أفرزها عصر ما بعد الأخلاق هي عدمية الزوال زوال كل شيء وسرعة تغيره ، انه الشكل العشوائي واللامبالي ، إنه النفي الاسطوري لكل شيء ... إنه الزوال وحسب "(بودريار، 2008، ص241) وبهذا الشكل يقوم مفهوم الزوال بتكسير الأنساق الأخلاقية الكبرى وتخطي فكرة الإلزام ، معلنا عن ميلاد نسق أخلاقي مغاير يقول عنه جيل ليبوفتسكي "نعني بالمجتمع مابعد التخليقي العصر الذي يتم فيه تخفيف الواجب واضعافه ونزع الشرعية اجتماعيا عن فكرة التضحية بالذات ،ولا تتطلب الأخلاق تكريس النفس لغاية عليا متجاوزة للذات "(ليبوفتسكي، 2017، ص54-55) فبعد أن انهك الواجب

المتعالي الذات البشرية من خلال فرض قيم التضحية بالذات ،هاهو الإنسان ينتقل من عصر الواجب لذاته وعصر "ينبغي أن أفعل " لأجل شيء ما سواء لأجل الواجب لذاته أو لأجل المجتمع أو الدين ... إلى الإقرار بتراجع هذا الواجب المتعالي لصالح الواجب تجاه الذات وفقط ، فقد كان الواجب "يأمر بخضوع الرغبة اللامشروطة للقانون فصالحنا بينه وبين المتعة والاهتمام بالذات لقد تخلى "يجب أن" عن منزلته لصالح السعادة "(ليبوفتسكي، 2017، ص54) وهذا النوع من الواجب يقدس الذات قبل أي شيء آخر لا إلزام فيه يقوم على اختيار حر وانتقاء يتفق ومصلحة الذات وتحقيق سعادتها وجعلها المعيار الأول والأخير لكل قيمة والسؤال المطروح هنا على أي أساس تحكم الذات على الفعل الصالح من غيره؟

وهنا نجد أن الذات تجعل الأساس الذي تختار به قيمها هو المتعة التي حظيت بمكانة قيمة في ثقافة ما بعد الواجب فقد باتت مصدرا لسعادة الإنسان ، وربط الواجب بالمتعة يجعله متغيرا في كل لحظة قابلا للاستبدال والزوال وهذا ما يسميه باومان بالسيولة ، فما أنتجته ثقافة ما بعد الواجب هو "مجتمع حديث سائل وهو مجتمع تتغير فيه الظروف التي يعيشها أعضاؤه بسرعة لا تسمح باستقرار الأفعال" (باومان، 2016، ص21) فالعصر الذي نعيشه لا يعرف الثبات إنه يسارع الزمن ليحدث التغيير على كل شيء وفي كل لحظة وبما أن كل شيء قابل للتغيير ، فإن الأخلاق وأفعال الإنسان هي الأخرى عرضة لكل هذا التغيير وهذا التسارع في زوال قيمة وصعود الأخرى ناتج عن الرغبة في تحقيق حرية الاختيار والسعادة "فما يميز أبناء المجتمع السائل هو دخولهم في حالة صراع متواصل مع ذواتهم لتحقيق أقصى درجات سعادتهم الفردية دونما كبير اهتمام بواقع مجتمعاتهم وشروطها القيمية "(الدين، 2018، ص26) وهذا ما نسميه بعصر ثقافة السعادة التي أنتجتها ثقافة ما بعد الواجب والتي كان من مظاهرها سيولة الواجب الأخلاقي وانبعاث قيم الحرية الذاتية من اختيار حر قائم على تحقيق رغبات الفرد وسعادته وجعل الذات الباحثة عن المتع مركزا لكل شيء ضد كل القيم التي كانت سائدة .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا :هل يمكن حقا للذات أن تكون معيارا للواجب ؟وهل يمكن أن نؤسس الواجب على أساس المتعة ؟ألا ينبأ هذا بظهور أزمة ومأزق أخلاقي يهدد المجتمعات المعاصرة؟

2.I- أزمة انهيار الواجب الأخلاقي وأسبابها :

إن ما شهدته ثقافة ما بعد الواجب من انهيار وتصدع لفكرة الواجب الأخلاقي المتعالي قد شكل مأزق أخلاقي داخل المجتمعات المابعد أخلاقية ، فأن يبشر هذا العصر بأفول الواجب الأخلاقي متفاخرا بذلك ، هذا ما يشكل معضلة مستعصية الحل تنبؤ بأزمة تهدد كيان الإنسان فكيف شكل انهيار الواجب الأخلاقي هذه الأزمة ؟ وما أسبابها؟

إن أفول الواجب الأخلاقي وانبعاث عصر ما بعد الواجب كان حدثا فريدا في حياة المجتمعات الإنسانية فأي جرأة يمكن أن نعلن بها عن تجاوز القيم ، إنها بداية النهاية للمجتمعات المعاصرة ، إنه المرض الأخلاقي الذي ينخر جسدها ، لذا كان لا بد من إثارة القلق بخصوص مستقبل الإنسان وعلاقاته في ظل ما يعرف بعصر ما بعد الواجب ، أزمة انهار الواجب بشكل جلي ومقلق "فكلمة "أزمة " كلمة مخيفة ومقلقة ومحيرة والسبب أنها حدث غير متوقع ومحفوف بالمخاطر فهي تحيل إلى الصراع ونوبة المرض الشديدة والتغيير الحاسم "(مفرج، 2009، ص44) وبإسقاط مفهوم الأزمة على أزمة انهيار الواجب الأخلاقي سيتبين لنا أن هذا المفهوم هو توصيف دقيق لما تعاني منه المجتمعات المابعدأخلاقية فأفول الواجب الأخلاقي كان ولا يزال حدثا غريبا وغير متوقع إنه ينبأ بتهديد خطير للإنسانية وعلاقاتها ، فالمجتمعات اليوم تعاني مرض البدايات الأولى لانهيار القيم إنها تصارع بجد لأجل الإبقاء على نوع من الأخلاقيات التي لربما تنقذها من الهلاك ، وقد تبع كل هذا تغيير في حياة الأفراد والمجتمعات والعلاقات مع الغير .

حيث انتهت المرجعيات الأخلاقية وتلاشت معايير الإلزام كما أن القيم العليا لم تعد ذات قيمة وذلك لأن "عصرنا الذي طرد المذاهب والمنظومات الواحدية التي ظل يحفل بها دهرا طويلا . وقد أبعد عنه الخطابات الكبرى لتتويج شرعية الواقع هذا العصر زعزع زعزعة عميقة

الأخلاق "(روس، 2001، ص14)والقول هنا بأن عصرنا المتوج بعصر ما بعد الواجب قد أزاح كل الخطابات والمذاهب الأخلاقية لأجل بعث نمط سلوك جديد يعطي الشرعية للواقع وهذا جوهر أزمة انهيار الواجب فما هي أسباب هذه الأزمة ؟

يمكننا تحديد أسباب أزمة انهيار الواجب الأخلاقي في ما يلي:

_الفردانية والاندفاع نحو تحقيق الرغبات: فكما سبق وأن بينا فإن الشيء المميز لثقافة ما بعد الواجب هو تتويج الذات الإنسانية مشرعا لقيمها بعيدا عن أي سلطة، وهنا تظهر الفردانية في هذا العصر مسيطرا على كل شيء في "موقف يتيح للفرد أن يتميز عن الجماعة ، وفي الواقع عندما تتفكك الخطابات الشمولية بفسح المجال ليتخذ الفرد ذاته قيمة عليا "(روس، 2001، ص16) وهذا بالفعل ما حدث في مجتمع الفردانية الذي جعل الذات معيارا قيميا متجاوزا القيم العليا التي كانت مسيطرة من قبل "أما الفردانية المعاصرة فقد وصفها جيل ليبوفتسكي بوجه خاص في كتاب عصر الفراغ بأنها لم تبقى تشير إلى انتصار الفردانية على القواعد والإلزامات بل نجد متع النرجسية فيها أكثر من سبيل استقلال الذات وفيها يتفجر الاستمتاع اكثر من الحرية وأولوية قيم للاستمتاع والشغف بالمزيد هذا ما ترسمه ثقافة ما بعد الواجب (روس، 2001، ص16) وهنا يكمن المأزق الأخلاقي فالإقرار بالفردانية هو ضرب من جنون أصيبت به الحضارة المعاصرة فإذا كان كل فرد مشرع لقيمه ما قيمة المجتمع هنا وأي مبادئ تحكمه ،كما أن لكل فرد رغباته الخاصة التي يسعى إلى تحقيقها والاستمتاع بها والالتفاف حولها وهذه الرغبات متجددة ومتغيرة وقد تكون متناقضة في بعض الأحيان ،ألا يمكن أن نقول بأن الفردانية بما فيها من اندفاع رهيب للإنسان لتحقيق رغباته لها دورها في أزمة انهيار الواجب االأخلاقي؟

_المجتمع الديمقراطي ووعد الحرية الزائف :يعرف عصر ما بعد الواجب بعصر الحريات الديمقراطية ، أي أن الإنسان فيه يكون حرا في اختيار ما يقوم به دون إلزام من أحد ، لكن الحقيقة أن هذا العصر لم يأخذ من هذه الحرية إلا اسمها ، لأن هذا العصر بالذات هو عصر اللاحرية ، ذلك أن مجتمع ما بعد الواجب يوهم الإنسان بالحرية الزائفة إذ أنه يفرض

عليه كل شيء في صورة وهمية تظهر فيها الحرية مسيطرا على كل شيء ، إنه فن الاغراء الذي يمارسه المجتمع الديمقراطي على الإنسان بحيث يظهر له كل شيء في شكل حرية ومتعة تحقق سعادته ، فالواضح أن هذا المجتمع يمنح الإنسان حرية الاختيار لكنه هو من يوجهه لكل الخيارات بل وهو من ينتج هذه الخيارات المتعددة ليوهم الإنسان بالحرية ، ذلك لأن مجتمع مابعد الأخلاق مجتمع استبدادي ، استهلاكي كل ما يهمه هو خلق حاجات جديدة لأجل تحقيق أرباحه ولذا هو يمارس كل حيله ليحقق هذا الهدف إذ "يبرز المجتمع الاستهلاكي بوضوح مدى اتساع نطاق استراتيجية الإغراء لكن لا يمكن حصر هذه الأخيرة في استعراض التراكم بل تعني بشكل أدق تزايد الخيارات التي تنتجها الوفرة وحرية التصرف التي يتمتع بها الاغراء "(ليبوفتسكي، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات بعد الحداثة، 2018، ص20)، وهذا ما يمكن أن نسميه القمع الاستبدادي المتخفي الذي يوهم الإنسان بالحرية في حين أن الواقع يثبت أنه يفرض عليه كل شيء.

كما أن المجتمع الديمقراطي يستغل الهلع والمخاوف التي يعاني منها إنسان هذا العصر لإحكام سيطرته عليه بسياسات ومخاطر هو المصنع لها وقد "جعلنا باومان ندرك حقيقة أن مع ازدياد وانعدام الأمن وحالة الإضطراب الإجتماعي يقبل الناس سياسات سطحية بحثا عن الأمن وراحة البال فتنامي السياسات الأمنية أصبح وسيلة الدول لتأكيد سيادتها الهشة فها نحن نشهد إنشاء أجهزة رقابة إجتماعية تهدد الحريات الفردية تحت غطاء الحماية والأمن "(الدين، 2018، ص34)

إذ أن السلطة في المجتمع الديمقراطي تسعى الى جعل الإنسان يشعر دائما أنه تحت وقع التهديدات وهذا يلغي حريته ويجعله يفكر فقط في حجم المخاطر التي تنتظره إذ "يستفيد المجتمع الصناعي من الهفوات التي كان سببا في خلقها وبفضل إنتاج المخاطر تنتج للإنسان حاجات جديدة أول هذه الحاجات الحاجة لتفادي المخاطر "(بيك، 2009، ص119) وهنا تكمن قمة اللامبالاة بالإنسان في المجتمع الصناعي ذلك لأن هذا الأخير يتاجر بمخاوفه ويهدد كيانه فقط ليحفظ أرباحه وسيادته بصورة مشوشة تجعل الإنسان يقبل بها لأجل

شيء واحد هو تجنب الأخطار والتمتع بالحماية والأمن فكيف نجح المجتمع الديمقراطي الصناعي في خداع الإنسان وما وسائله في ذلك ؟

ـــوسائل الإعلام وصناعة الهلع والترويج اللاأخلاقي: والسؤال المطروح سابقا له علاقة مباشرة بما سنتحدث عنه فسلطة المجتمع الصناعي لا يمكن أن تقوم بدون الترويج الإعلامي الذي يهدف إلى الحفاظ على هذا المجتمع ، إذ تعتبر وسائل الإعلام هي الشريك الأول للنظام الديمقراطي في خداع الناس فهي تساهم على أوسع نطاق في نشر الهلع والخوف الذي يخلقه المجتمع الصناعي ، كما أن وسائل الإعلام تعد السبب الرئيس في أزمة انهيار الواجب وذلك لأن هذه الوسائل ساهمت في تسريع ميلاد عصر ما بعد الأخلاق من خلال الترويج للقيم اللاأخلاقية بصفتها حرية تعبير ، إضافة إلى ذلك فإن عصرنا قد انتقل إلى مرحلة تساهم فيها وسائل الإعلام وخدمات للمجتمع الاستهلاكي على تقديم صناعة خاصة لعصرنا على حد تعبير جان بودريارد في كتابه المصطنع والإصطناع فالإعلام فقد وظيفته الأساسية التي ترتكز حول صنع محتوى اتصالي يساهم في بناء المجتمع " فبدل أن يعمل الإعلام على خلق الاتصال فإنه يستنفذ ذاته في إخراج الاتصال وبدل أن ينتج المعنى فإنه يستنفد ذاته في إخراج المعنى إنه سيرورة اصطناع هائلة ...من العبث التساؤل ما إذا كان فقدان الاتصال هو الذي يؤدي إلى هذا التعزيز للمصطنع أو ما إذا كان المصطنع موجود هنا أصلا لغايات ردعية وبهذا يتم الغاء الواقع واصطناعه بصورة مزيفة (بودريار، 2008، ص149-150) وبهذا الشكل تساهم وسائل الإعلام في تزييف الواقع وتضليل الإنسان.

I.3- قيم الاستهلاك والسعادة الفردانية بديلا أخلاقيا :

إن ثقافة ما بعد الواجب تقدم نفسها في صورة مشرقة ، فهي ترى أنها جاءت خادمة للإنسان فقد ردت الإعتبار للذات الفردية وجعلتها معيارا الواجب، وأن أعظم انجاز قدمته للإنسان هو تحريره من سلطة الواجب التقليدي الذي ينكر الذات البشرية ويجعلها عبدا له كما أن هذه الثقافة لم تترك الإنسان تائها من غير مرجع قيمي فهي تقدم للإنسان بديلا أخلاقيا ترى أنه النموذج الأمثل الذي يحقق سعادة الإنسان ورفاهيته ،إنه نموذج "أخلاق

السعادة الفردانية "وما تنطوي عليه من قيم الاستهلاك "فحضارة الرفاهية الاستهلاكية هي التي أدت إلى دمار إيديولوجيا الواجب المجيدة ، فخلال النصف الثاني من القرن أذاب منطق الاستهلاك الجماهيري المواعظ التخليقية وقضى على الالتزامات المتشددة وأنجب ثقافة تتغلب فيها السعادة على الأوامر الأخلاقية "(ليبوفتسكي، أفول الواجب: الاخلاق غير المؤلمة الازمنة الديمقراطية الجديدة، 2017، ص57) وهنا يظهر بوضوح كيف أن ثقافة ما بعد الواجب قد أنتجت مجتمعا استهلاكيا يلعب على وتر توفير الحاجات للإنسان من أجل تحقيق إشباع رغبته لبلوغ سعادته ، غير أننا نجد أن واقع المجتمع الاستهلاكي يقوم على مبدأ وهمية الشعور بالإشباع ، فشعار ثقافة الاستهلاك هو ارضاء المستهلك وفي نفس الوقت خلق حاجات زائفة متغيرة ومتجددة وهذا لأجل السيطرة على الإنسان الذي يشعر دائما أنه بحاجة أكبر لتلبية حاجاته، وبهذا يصبح الاستهلاك قيمة القيم والحاكم الأول لكل حياة الإنسان إذ "يوسع المجتمع الاستهلاكي استدامة عدم الاشباع من خلال الحط من قيمة السلع الاستهلاكية بعد فترة من ترويجها في عالم رغبات الاستهلاك "(باومان، 2016، ص113) وذلك لضمان التجديد والإحاطة بكل جوانب الحياة فالإنسان من خلال هذا النمط المعيش بات يسابق الزمن لأجل أن يلقى القبول والاستمرارية في المجتمع الاستهلاكي وذلك باستهلاك أكبر قدر ممكن ، ولابد له من أن يتمسك بركائز هذا المجتمع وإلا لوقي بالإقصاء والنبذ .

وبالرغم من حجم الاحباط الذي يسببه النمط الاستهلاكي للإنسان إلا أن ثقافة ما بعد الواجب تؤكد على أن "الاستهلاك ليس مشكلة بل يفترض أنه حل يضمن الرفاهية بالقضاء على الألم وخلق متعة" (روزنبلات، 2011، ص47)حيث ترى أن الإنسان يلجأ إلى الاستهلاك كبديل وكحل لمشاكله ، لأن قيم الاستهلاك وحدها ستوفر له المتعة والرفاهية وتقضي على البؤس والمعاناة التي يعيشها في هذا العالم ، بل وأن الاستهلاك هو الطريق الذي إذا سار فيه الإنسان دونما توقف سيوصله الى حلم السعادة المنشود فأي سعادة يقدمها المجتمع الاستهلاكي للإنسان؟

لقد وعد عصر ما بعد الواجب الإنسان بتحقيق السعادة له ، وهذه السعادة هي سعادة ذاتية قائمة على أخلاق الذات الفردانية فبعد أن "نظرت الإنسانية إلى القانون الأخلاقي وجزائه على أنهما شيئان لا ينفصلان فالرذيلة تستدعي الألم كما أن الفضيلة تستدعي السعادة "(جويو، ص173) وهذا ما يقر به منطق الواجب الأخلاقي القديم ، جاءت ثقافة ما بعد الواجب من خلال قيمها الاستهلاكية مسائلة هذا النوع من الحكم المجحف فكيف يمكن أن نوزع السعادة بهذا الشكل ونسلط الألم بهذه الصورة المؤسفة؟

وهنا يجب على الواجب الفرداني أن يسعى إلى سعادة البشر وهنائهم وأن لا يقر إلا بواجب واحد وهو أن يكون الإنسان سعيدا فالسعادة لم تعد واجبا بل تحولت إلى حق وأصبح من الممكن تحديد الأخلاق على أنها الحق في السعادة (روس، مغامرة الفكر الاوروبي: قصة الافكار الغربية، 2001، ص262-263) وهذا ما نسميه أخلاق السعادة الفردانية التي يمكن تعريفها بأنها الحق في السعادة لكل البشر "فالحق في السعادة الذي نحبسه على الإنسان الفاضل والذي يقابله لدى الكائنات المنحطة حق في الشقاوة هذه الرابطة الحسمية التي يقدمها الواجب لا أساس لها فكل كائن يرغب في اللذة ويكره الألم وكذلك يصبو إلى السعادة" (جويو، ص187) فغاية الإنسان الأولى والأخيرة وعلى مر العصور كانت السعي نحو بلوغ السعادة ، فالإنسان بطبعه يحب المتعة ويكره البؤس غير أن الواجب الحداثي قد حاول طمس الطبيعة البشرية وكلف الإنسان فوق طاقته ، فالإلزام الذي فرضه على الإنسان سبب له الشقاء والمعاناة ولذا تجاوزه إلى عصر وثقافة السعادة التي تشرع للإنسان كل السبل التي تحقق رغبته الجامعة في نيل السعادة.

وهنا نجد أن النمط الجديد للأخلاق الفردانية يدعو الإنسان إلى تحرير رغباته والمغالاة فيها ، لأنه سيكون جاهزا وحاضرا لتلبية كل حاجاته لان طبيعته قائمة على التغيير والتجديد في الحاجات موجهة الاستهلاك بأي وقت "فأخلاق السعادة ليست استهلاكية وحسب ولكنها ذات طبيعة نشطة وبناءة تحسن مؤهلاتنا بدل من التحكم المثالي في الرغبات الشباب الأبدي للجسد بدلا من التقبل الاستسلامي لمرور الزمن (ليبوفتسكي، أفول

الواجب: الاخلاق غير المؤلمة الازمنة الديمقراطية الجديدة، 2017، ص52) فبدل أن نلزم الإنسان بكبح رغباته يجب أن نوفر له أكبر قدر من الحاجات التي تحققها له ، ويجب أن نفهم بأن هذا العصر لا يدعم الإنسان على فعل الشر و ارتكاب الأخطاء بل إنه يجرم الأفعال الخاطئة لكنه في نفس الوقت لا يحاسب فاعلها وهنا يوضح جيل ليبوفتسكي ذلك بقوله "عصر السعادة النرجسية ليس عصر كل شيء مباح ولكنه عصر أخلاق دون إلزام ولا عقاب" (ليبوفتسكي، أفول الواجب: الأخلاق غير المؤلمة الازمنة الديمقراطية الجديدة، 2017، ص65) فهي لا تبيح للإنسان كل شيء لكنها أيضا لا تلزمه بأي فرض وإذا أخطأ فهي لا تلعب دور القاضي وتعاقبه .

فالفردانية المعاصرة تدين الخطأ وتحث على الإحسان ومد العون للآخر لكن بشرط أن لا يكون هذا الاحسان والعطاء على حساب النفس فهي ليست مناقضة للإحسان لكنها ترفض التبرع بالذات (ليبوفتسكي، أفول الواجب: الاخلاق غير المؤلمة الازمنة الديمقراطية الجديدة، 2017، ص145) وهذا جوهر البديل القيمي الذي قدمته ثقافة ما بعد الواجب للخروج بالإنسان من مأزقه وتحريره من البؤس الذي فرضه عليه المجتمع الحداثي ،فقد جاءت فقط لإعلاء الذات وجعلها معيارا لواجب واحد هو تحقيق سعادتها فهل يمكن حقا أن يصل الإنسان إلى السعادة وتحقيق ذاته من خلال هذا البديل الأخلاقي الذي قدمته ثقافة ما بعد الواجب والمتمثل في أخلاق السعادة الفردانية القائمة على قيم الاستهلاك؟

I .4- مظاهر وانعكاسات عصر ما بعد الواجب :

إن ثقافة ما بعد الواجب وكما سبق أن بينا جاءت ضد الإكراه والالزام الممارس ضد الذات البشرية ، إذ أنها ساهمت في تحريرها والاعلاء من شأنها فهي ترى أنها الخلاص الوحيد للإنسان من حالة البؤس التي سيطرت عليه ، غير أن الواقع يبين وبصورة واضحة أن ما قدمته هذه الثقافة قد زاد من شقاء الإنسان ووعد السعادة ليس إلا أمرا زائفا وهذا راجع إلى تركيزها على جانب واحد في الإنسان ألا وهو السعي لإرضاء حاجاته الاستهلاكية التي من خلالها يشبع رغباته وبهذا سيكون سعيدا حتما ، لكن هذا الشيء ضرب من خيال

فالإنسان كل متكامل وله جوانب عدة لابد من الالتفاف حولها وليس الاهتمام بالجانب المادي السطحي فقط ، وهنا نجد أن لثقافة ما بعد الواجب بالغ الأثر تحطم المجتمعات البشرية ويظهر ذلك في انعكاساتها ومظاهرها السلبية التي باتت هاجس يهدد كيان الإنسان ولعل أبرز هذه المظاهر ما يلي:

_غربة الأنا وهشاشة العلاقات وتفككها : فالإنسان المعاصر الذي يصوره المجتمع الاستهلاكي في صورة مادية ومن جانب غرائزي وحسب ، بحاجة كذلك إلى الشعور بالدعم العاطفي من غيره من أبناء مجتمعه وأسرته ، لكن الفردانية التي جاءت بها ثقافة السعادة جعلت الإنسان يعيش في عزلة وقوقعة وهمه الوحيد هو أن يحقق رغباته وكأن ثقافة ما بعد الواجب قد قدمت للإنسان قيم الاستهلاك في صورة حتمية للسعادة كتعويض وبديل لأنها جعلته وحيدا وغريبا وفي عزلة تامة ، غير أن هذا لا يغير من حقيقة أن الإنسان برغم من كل ما وصل إليه لم يتخلص من البؤس بل نجد أن الألم يتضاعف عنده " فالاستهلاك ربما يكون شكلا من أشكال الحزن وربما دليل على مجرد السأم ، لكنه إستجابة لحقيقة أننا معزولون وغرباء في عالم كنا نطلق فيما مضى عليه بيتنا "(روزنبلات، 2011، ص162) فما يظن الإنسان أنه خلاصه هو في الأصل من كان سبب غربته وبؤسه.

وهذه هي النتيجة الحتمية لعصر يتمركز حول استهلاك كل شيء حتى علاقاته مع الآخرين ، ولا ونجد أن الأولوية تكون بتقديم علاقة الإنسان بالشيء على علاقاته بالآخر حيث "صارت علاقات الناس فيما بينهم أقل تمثيلا وقيمة من علاقات الناس بالأشياء وأولوية علاقة الإنسان بالشيء بالمقارنة بعلاقة الإنسان بالإنسان "(ليبوفتسكي، أفول الواجب: الأخلاق غير المؤلمة الأزمنة الديمقراطية الجديدة، 2017، ص60) وفي هذه اللحظة تغرب الإنسان وباتت علاقاته مع الأشياء الجامدة هي محور حياته ، وبهذا نجد أن العلاقات الإنسانية قد تشتت وتفككت بصورة جذرية وحتى العلاقات القائمة نجد أنها هشة وقابلة للزوال في أي وقت وذلك لأن الإنسان المعاصر لم يعد يثق في أحد ففكرة العلاقات نفسها تشكل له حالة من الارباك والتوتر فهي حسبه مليئة بالأخطار القاتلة فهي تتحدث

عن متع العيش المشترك وأهوال التقييد في آن واحد (باومان، الحب السائل : عن هشاشة الروابط الإنسانية، 2016، ص31) فقد ارتبطت فكرة العلاقات بالتقييد لأن الذات تشعر أن الآخر سيسلب حريتها ، لذا وجب الحذر و أن نتخلص من العمق في العلاقات وهنا نجد أن " العلاقات الإنسانية في المجتمع الاستهلاكي قد فقدت ديمومتها وصار كل شيء قابلا للتخلي عنه والتخلص منه على غرار الحب والعمل والأسرة والواجب بل وحتى التخلص من الذات نفسها فقد بات لكل فرد القدرة على تصنيع ذاته الخاصة التي يشتهي" (الدين، 2018، ص36)وبهذا فإنه من بين الانعكاسات والمظاهر السلبية التي جاء بها عصر ما بعد الأخلاق هو تحطيم العلاقات وتفكيكها وجعل الإنسان غريبا حتى عن ذاته ، فالذات مجبرة في عصر ما بعد الأخلاق على تغيير ذاتها والزامها بالنمط الاستهلاكي السائل وتغريبها حتى لا يتم تهميشها واقصاؤها ، وهنا يجد الإنسان نفسه قلقا ومتوترا وخائفا من كل شيء .

_الخوف السائل وظهور مجتمع المخاطر: والخوف بات الميزة الطاغية على عصر ما بعد الواجب ، فالإنسان يخاف على نفسه من الزوال والعزلة ، يخاف من الآخر الذي يرى أنه ضد حريته ، خوف من الموت والمستقبل ، فالخوف بات هو النغمة الوحيدة الى يسمعها الإنسان المعاصر ، والخوف اشارة إلى انعدام الأمن وذلك لأن الإنسان قد فقد ثقته بهذا المجتمع المتسارع في التغيير والتجديد أو ما يسميه باومان بعصر السيولة وهذا ما جعل الخوف سائلا يتسلل إلى كل زاوية من حياة الإنسان ، وذلك لأن "الحياة السائلة محاطة بالمخاطر التي يحياها المرء في حالة من اللايقين الدائم وأشد هاجس يساور المرء في هذه الحياة هو الخوف من أن تأخذه على حين غرة "(باومان، الحياة السائلة، 2016، ص22) وحالة اللايقين التي كرسها العصر ما بعد التخليقي جعلت الخوف عنصر أساسي في حياة الإنسان لأن التهديدات كثيرة وتحيط بالفرد من كل جنب " أنا خائف ، إن جماعة الخوف ستكون البديل عن جماعة البؤس "(بيك، 2009، ص105) فالإنسان هنا فقد حتى شعوره بالأسى

والحزن والشقاء ، لم يعد بوسعه التعبير عنهم لأنه فقط يشعر بالهلع تجاه كل شيء لذا نجده يتبنى شعار "أنا خائف " للتعبير عن أسوء ما يشعر به.

وهذا الشعور بالهلع والخوف غير المبرر لم يوجد من عدم بل نجد أن المجتمع الاستهلاكي نفسه هو الذي يصنعه ليحكم قبضته على الإنسان وبات يتاجر بمشاعر الناس ومخاوفهم حيث أن هذا المجتمع يشعر الإنسان دائما أنه مهدد وعرضة للخطر " إن المتاجرة بالمخاطر أخذت بالنمو ،إن الإلحاح على وجود التهديدات والمخاطر المرتبطة بتقدم الحضارة هو أبعد ما يكون مجرد نقد إنه أيضا عامل نمو اقتصادي من الدرجة الأولى "(بيك، 2009، ص118) فكما سبق أن وضحنا المجتمع الاستهلاكي لا يهمه شيء فوق تحقيق أرباحه وضمان استمراريته ، فهو يقدم حاجات زائفة ويجددها لضمان هذه الاستمرارية وتجاوز ذلك إلى صنع المخاطر أو إيهام الإنسان بحجم المخاطر التي تهدده لزرع الخوف في ذاته من أخطار غير واضحة لديه " فالتهديد يمكن أن يحل في أي مكان وعند أي لحظة على شكل كارثة بيئية أو نووية أو إرهابية " (بؤس الرفاهية ،ص30) وهذا ما يثبت منطق الخوف في حياة الإنسان فالتهديدات والمخاطر تواجهه من كل صوب كما أن ضمان الأمن غير متوفر فلا يدري الإنسان أي كارثة ستحل به ، ولا في أي وقت سيواجه الخطر الذي يخشاه في الأصل قبل حدوثه ، إنها حالة نادرة لسيولة مخاوف الإنسان وتزايدها وتجددها في كل لحظة ، فما أن يقضي الإنسان على خوفه من شيء حتى يظهر له في الأفق أمر أكثر رعب " فنحن نعيش في عالم تهددنا فيه الأخطار التي صنعناها بأنفسنا "(جدنز، 2003، ص59) وهذا ناتج عن مجتمع المخاطر الذي يعيش فيه الإنسان .

طغيان الفردية وانتشار الفوضى وسيطرة الكآبة على الإنسان: إن النزعة الفردانية التي جاءت ثقافة ما بعد الواجب مبشرة بها باتت تمثل خطرا على المجتمع الإنساني ، فبعد أن جاءت لتحرير الذات البشرية هاهي تجعل من حياة الإنسان فوضى عارمة وضجيجا لا يهدئ ذلك لأن طغيان الفردية أوجب التغيير في كل لحظة وفق ما تستدعيه الرغبة ووفق ما يفرضه المجتمع الاستهلاكي وهنا يجد الإنسان أن الشكل الاجتماعي لحياته يبدأ بفراغ يخلقه عالم دائم

التغير (جدنز، 2003، ص126) وهنا تعم الفوضى الذات البشرية وينتابها القلق الذي ترى من خلاله أنها لم تعد تملك السيطرة على نفسها وأن قوى أخرى تسيطر عليها فقد " سيطر علينا الإحساس بأن مصيرنا قد سلب منا وأننا عرضة لقوى متوهمة تمارس علينا الإكراه دون أن نكون قادرين على الإفلات منها "(باسكال، 2006، ص26) وكان كل هذا بسبب طغيان المتع الفردية وسيطرة الأنانية ما أدى إلى تبدد وهم السعادة وحل محله واقع الكآبة المفروض على الإنسان المعاصر فمها بلغ الإنسان من حرية ومهما بلغت رفاهية الإنسان فإنه يعيش في ظل "رفاهية فردية فوق حدود التصور ، تتجاور مع إملاق محزن ومرافق عمومية يرثى لها" (باسكال، 2006، ص19) فالإنسان يعيش في فوضى ذاتية تحرمه من السعادة وتفرض عليه البؤس كما تهدم علاقاته وترمي به وحيدا بائسا في عالم متسارع فرض عليه التجديد ومواكبة تغيراته وإلا يرمي به إلى سلة القمامة.

II- الخلاصة و النتائج

ونخلص في النهاية إلى أن ثقافة ما بعد الواجب جاءت ضد الواجب الأخلاقي المتعالي بالمعنى الكانطي معلنة عن تجاوزه ، وهذا التجاوز لم يكن بغرض الهدم بل كان لضرورة قيمية هي إعادة الاعتبار للذات الإنسانية التي جعل منها الواجب القديم عبدا له ، وقد كان نكران الذات الذي يلزم بعد هذا الواجب المتعالي السبب المباشر لميلاد عصر ما بعد الواجب وذلك بسبب تحول وعد الحرية والسعادة إلى شقاء ومعاناة للإنسان فقد كان الواجب بهذا الشكل شاقا جدا على الإنسان.

ولابد من الإقرار كذلك أن انهيار الواجب قد سبب أزمة قيمية تمثلت أسبابها في النزوع الاستهلاكي للإنسان المعاصر واندفاعه المفرط نحو تحقيق رغباته ، ولتجاوز الأزمة تبعث ثقافة ما بعد الواجب نمط جديد للواجب إنه الواجب تجاه الذات ، فبدل أن يكون الإنسان ملزما تجاه شيء ما لابد أن يكون ملزم تجاه ذاته وفقط ، إذ يقدم عصر ما بعد الواجب بديلا قيميا متمثلا في أخلاق السعادة الفردانية وقيم الاستهلاك ، هذه الأخلاق التي تقر

بالواجب تجاه الذات في تلبية رغباتها وتحقيق سعادتها ، إنها ثقافة السعادة الفردية حيث يمكن للسعادة أن تتغلب على الأوامر الأخلاقية .

المراجع :

1- أنطوني جدنز. (2003). *عالم جامح* (المجلد ط1). (عباس ناظم وحسين ناظم، المترجمون) بيروت: المرطز الثقافي العربي.

10- جيل ليبوفتسكي. (2018). *عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات بعد الحداثة* (المجلد ط1). (حافظ أدوخراز، المترجمون) بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.

11- روجر روزنبلات. (2011). *ثقافة الاستهلاك: الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة* (المجلد ط1). (ليلى عبدالرزاق، المترجمون)

12- زيجمونت باومان. (2016). *الحب السائل : عن هشاشة الروابط الإنسانية* (المجلد 2). (حجاج حبر، المترجمون) بيرةت، الشبكة العربية للابحاث والنشر.

13- زيجمونت باومان. (2016). *الحياة السائلة* (المجلد ط1). (حجاج حبر، المترجمون) بيروت: اشبكة العربية للابحاث والنشر.

14- سامية شرف الدين. (2018). أبناء المجتمع السائل:كل فرد قادر على تصنيع ذات خاصة. (133)، 26.

2- أولريش بيك. (2009). *مجتمع المخاطرة* (المجلد ط1). (جورج كاتورة وإلهام الشعراني، المترجمون) بيروت: المكتبة الشرقية.

3- بروكيز باسكال. (2006). *بؤس الرفاهية: ديانة السوق واعدائها*. (عبدالله السيد ولد أباه، المترجمون) الرياض: مكتبة العبيكان.

4- ج، هـ، جويو. (بلا تاريخ). *الاخلاق بلا إلزام ولا جزاء*. (سامي الدروبي، المترجمون) الفكر العربي.

5- جاكلين روس. (2001). *الفكر الاخلاقي المعاصر* (المجلد ط1). (عادل العوا، المترجمون) بيروت، لبنان: عويدات للنشر والطباعة.

6- جاكلين روس. (2001). *مغامرة الفكر الاوروبي: قصة الافكار الغربية*. (أمل ديبو، المترجمون) أبو ظبي: كلمة.

7- جان بودريار. (2008). *المصطنع والاصطناع* (المجلد ط1). (جوزيف عبدالله، المترجمون) بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

8- جمال مفرج. (2009). *أزمة القيم: من مأزق الاخلاقيات إلى جماليات الوجود* (المجلد ط1). الجزائر، الجزائر: منشورات الاختلاف.

9- جيل ليبوفتسكي. (2017). *أفول الواجب: الاخلاق غير المؤلمة الازمنة الديمقراطية الجديدة* (المجلد ط1). (عصام المراكشي، المترجمون) بيروت، لبنان: مركز نماب للبحوث والدراسات.

15 - كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، ترجمة عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، ط1 المانيا 2020